يجزي عنه بعد قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به وكذلك قال جبريل لاهب لك
غلاما زكيا وهو شهر دبر ثم قال في الحرف الآخر ليهب لك فيعني الله ومثله قول
موسى لا املك الا نفسي واخي لاجل ان الله تعالى قال ووهبنا له من رحمتنا اخاه و
وهو في الحقيقة لا يملك نفسه ولا اخاه الا بالله اصلا الا الله وهذا على احد الوجهين
اذا كان واخي في موضع رفع فيكون المعنى واخي ايضا لا يملك الا نفسه وكذلك قال
الله تعالى في التحصيل والكلام فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وفي قتله فلانه كان العون
الواسطة لاجل الالم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ثم قال في التوحيد فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وقال في اثبات الاسباب ورفع حقيقتها وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وقال في الزكاة للواسطة بلا تحقيق اموالهم ولا اولادهم من
الله ليعذبهم بها وقال في مثله الذي علم بالقلم ثم قال الرحمن علم القرآن وهو
وقال تعالى علينا البيان ثم قال ان علينا بيانه وقال في نتيجة لا ملك لهم ولا
وبيعها منه بالاعواض ملكه وتفضلا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم مجازا لهم كما ملكهم ماله بقوله مما ملكت ايمانكم وعند اهل المعنى جميعا
ان الفاعل حقيقة لا الله عز وجل لان حقيقة الفاعل هو الذي لا يستعين
بغيره من آلة ولا سبب وعندهم ان فعل الانسان مني مما عليه ولا كان شيء كما
لان الفاعل الثاني المطيع الراجي وفعل غيره واجرى الفعل بواسطته هو ثاني
ومحدث والاول القديم هو الفاعل الاصل كما ان عندهم ان حقيقة المالك هو
خالق الشيء ومن جعل في يده فهو مملك لانه لم يخلق ما في يده كما اجري على
يده الفعل مفعول لان الله تعالى هو الاول القيوم بنفسه لا يستعين بغيره
وقد جعل الله ايضا لحكمته وعزته عن مباشرة الاشياء بنفسه الخليقة والحياة
واسطة وهو ملك الارحام وفي الخبر انه يدخل الرحم فيأخذ النطفة في يده ثم
يصورها جسدا فيقول يا رب اذكر ام انثى اسوي ام معوج فيقول الله ما
يشاء ويخلق الملك ثم في الخبر ثم يصور الملك ثم ينفخ فيه الروح بالسعادة
او بالشقاوة ويقال ان الملك الذي يقال له الروح هو الذي يولج الارواح في
الاجسام وقيل انه يتنفس بوصفه فيكون كل نفس من انفاسه روحا تلج
في جسم ولذلك سمي الروح وقد قال الله تعالى في وصف نفسه البارئ المصور
كما قال الخالق وقال خلق الموت والحياة وقد جعل للاحياء واسطة كما جعل للموت
وهو اسرافيل صاحب الصور ينفخ فيه النفخة الثانية فيحيي كل ميت ثم روحه
الله فقال يوم ينفخ في الصور ووصف نفسه تعالى بانه هو المحيي المميت
وفي بعض الاخبار ان ملك الموت وملك الحياة تناظرا فقال ملك الموت انا اميت
الاحياء وقال ملك الحياة انا احيي كل ميت [illegible] الله اليهما كونا على عملكما

وما يشبه ذلك

وما يشبه ذلك من الصنع فانا المميت وانا المحيي لا مميت ولا محيي سواي وكذلك ايضا
قيل عن الله عز وجل ان الدليل على تفسيره لا دليل ادل عليه منه ولم يمنع وجود حد
للواسطة ان يكون الله سبحانه هو الاول في كل شيء وهو الفاعل لكل شيء وهو
لا شيء بعده في شيء وان الكون كله مكان تجليات لا فعال الارادة اوله والقدرة من
ورائه ولم يقل احد من المسلمين الملك خلقني ولا عزرائيل اماتني ولا اسرافيل احياني
كذلك ايضا لا يصلح ان يقول المؤمن المشاهد للتوحيد فلان اعطاني او منعني كما
لا يقول فلان رزقني ولا فلان قدر علي وان جعل واسطة في الرزق وسبب التقدير
ولان عندهم مسمى في اسماء الله غيره انما كان الله تعالى هو المعطي المانع الضار
النافع كما هو المحيي المميت لا شريك له في ملكه ولا ظهير له من عباده في خلقه
ورزقه وهذا عندهم يقدح في حقيقة توحيد العبد وهو من الشرك الخفي الذي جاء
في الاثر ان الشرك في امتي اخفى من دبيب النمل في الليلة الظلماء وقد قال بعضهم
في معنى قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال مؤمن بالاقرار ان
الله هو المقدر المدبر ومشرك في الاعتماد على الاسباب ورد الافعال اليها ومن
الاسباب وردها الافعال اليها ومن الاخلاص عند المخلصين بلا اله الا الله المنتهي في
اصل التوحيد ان يشهدوا ان لا نافع ولا ضار الا الله ولا معطي ولا مانع الا الله
ولا حاجب ولا موصل الا الله كما لا اله الا الله وحده لا شريك له هذا عندهم في قرن
وامر وبه يشاهد وهو اول التوحيد وان كان قد جعل مانحين ومصلين و
ومعطين ومانعين ولكن من بعد اذنه ومشيئته وحكمته وقدرته كما قال احسن الخ
الخالقين جبرا انه زينت لانه خلقهم وخلق خلقهم ورزقهم ورزق رزقهم كذلك هو
هدانا وهدى بهم واضلهم واضل بهم معنى هداهم واضلهم هدوا واضلوا كما قال
لو هدانا الله لهديناكم وقال في مثله فاغويناكم انا كنا غاوين فيمشي هذه مما
تلاحظ من العبد من الشرك الخفي وهو تحقيق قوله لا اله الا الله يعمل النظر فيه
ايضا ليستر من تقلب القلوب وياخذ له الية القلوب لا الله تعالى ثم يقول معها
وحده لا شريك له اي وحده في قدرته وتوحيده لا شريك له في ملكه ومن خلقه
ثم وكده بقوله له الملك اي جميع ما ظهر وله الحمد في جميع ما اعطى ومنع
مستحق الحمد كله بقوله لا يستحق فيه غيره وهو على كل شيء قدير اي من الخلق
والامر والقدرة كلها له في خلقه يفعل ما يشاء كيف يشاء ومثل الاول والاوسط من
الاول مثل لا يبصر الصانع [illegible] الا بفعل الشيء [illegible] النعل ولا السول
[illegible] العبد ما يقال الحراج [illegible] النعل وبلا [illegible] عمي بالسول وان كان ما [illegible]
لا واسطة مباشرة للافعال الحاضرة اذ يبصر ما تعملها كذلك الخليفة يباشر
الاسباب في ظاهر العيان والله من ورائهم محيط القادر الفاعل بلطائف القدرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)